كداب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون والذين من قبلهم في الكفر والتكذيب
وقال قطرب والكسائي وأبو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الأخفش كآل فرعون وشأن فرعون
وقال الفراء شبهه كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق
كعادة آل فرعون والذين من قبلكم كقارون والأمم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا
فأخذهم الله فأتاهم الله بذنوبهم وقيل نظم الآية أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا
أولادهم من الله شيئا كما لم تغن عن آل فرعون وكقارون والأمم الخالية أخذناهم بذنوبهم فلم تغن عنهم
أموالهم ولا أولادهم من الله والله شديد العقاب **قوله** تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
إلى جهنم قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما أي أنهم يغلبون ويحشرون وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على
الخطاب أي قل لهم أنكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل أراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون
يوم بدر وتحشرون إلى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية قال بعضهم لنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر أن الله
غالبك وحاشرك إلى جهنم وقال بعضهم الجواب بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن
يهود أتاه الآية فقالوا ما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا
به موسى لا ترد له راية وأراد وأتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى
فلما كان يوم أحد وكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فقتل عليهم المشقا فلم يسلموا وكان بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الأشرف في سبعين
راكبا إلى مكة يستنفرون جهدا إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيهم هذه الآية
وقال مجاهد وأصحاب عزرائيل وزرة سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس أيضا لما أصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود
احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بقريش فقد عرفتم أني
نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب
فأصبت فيهم فرصة إنا والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود
ستغلبون تهزمون وتحشرون في الآخرة إلى جهنم وبئس المهاد الفراش أي بئس ما مهدتم لأنفسكم يعني
النار **قوله** تعالى قد كان لكم آية وقرئ كانت والآية مؤنثة لأنه رد على البيان أي قد كان لكم
بيان قد ذهب إلى المعنى وقال الفراء إنما ذكر لأنه خالف الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل ليدل
على ما جاء من النحو لهذا وجهه بمعنى الآية قد كان لكم آية أي عبرة ودلالة على صدق ما أقول لكم ستغلبون
فيتبين توقيتها صلى الله عليه وسلم لأن بعضهم لقي إلى بعض الفئتان يوم بدر رؤية تقاتل في سبيل الله
وأخرى كافرة في حاجة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا
سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين وثلاثون ومائتان من الأنصار وصاحب رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن أبي طالب وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد
بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد وأكثر غيره رجالة وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف
قوله تعالى وأخرى كافرة أي فئة أخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا سبعة وتسعين رجلا من المقاتلة

رأيتهم

رأيتهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكان فرسه أول شهيد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرونهم مثليهم قرأ أهل المدينة ويعقوب تاء يعني ترون يا معشر اليهود أيها المسلمون مثلي المسلمين وذلك
أن جماعة من اليهود كانوا حضروا وقائع بدر لينظروا على من تكون الدبرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين
ورأوا النصرة مع ذلك للمسلمين وكان ذلك معجزة رأوه فرأوا الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم
الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان أحدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فإن قيل كيف قال مثليهم وهم
كانوا ثلاثة أمثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم إنما أحتاج إلى مثلي هذا أي درهم يعني إلى مثليه سواه
فيكون الله درهم والقول الثاني وهو الأصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد أنفسهم فقللهم الله
في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في أعينهم في حالة أخرى حتى رأوهم مثلي عدد المسلمين قال
ابن مسعود نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يصفون علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا كذلك
قللهم الله أيضا في أعينهم حتى رأوهم عددا يسيرا قليل من نفرهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل إلى جنبي
تراهم سبعين قال أراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة إلى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم
الله قبل القتال في أعين المشركين ليجترئوا على المشركين عليهم ولم يتم قولنا أنهم رأوا في القتال كثرهم الله في أعين المشركين
ليجبنوا وقللهم في أعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم
في أعينهم **قوله** تعالى رأي العين في رأي العين نصب على نزع حرف الصفة والله يؤيد ينصر من يشاء إن
في ذلك لعبرة لدلالة وتذكرة لحجة لأولي الأبصار لذوي العقول وقيل لمن له بصر يعتبر **قوله** تعالى زين للناس
حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو النفس إليه من الشيء بما تهواه لا يعني حب الشيطان والنساء والقناطير
جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن أنس القنطار ألف رطل وقال بعضهم على أربعين وقال مجاهد بن جبل القنطار
الذهب والفضة أثبته وقال ابن عباس والضحاك المال والمواشي وقال عبد الله رواية أخرى اثنا عشر ألفا والقنطار
دية أحدكم وقيل الحسن قال القنطار دية أحدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة ألف ومائة رطل وقال ابن زيد
مائة رطل ومائة درهم ولقد خاف الله سبحانه يوم جاء بكم مائة رجل قد قنطروا قال سعيد بن المسيب وقتادة
ثمانون ألفا وقال مجاهد سبعون ألفا وقال السدي أربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والأرض
مثل وقال أبو منصور من سبك ثور ذهبا أو فضة وهي قنطار من الأحكام يقال سبكوا الشيء إذا أحكموه وسميت
القنطرة وقوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة بالحكم وقال قتادة هي الكثيرة المتضادة بعضها فوق بعض
وقال ابن الأعرابي المدونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة
وقال قطرب وثعلب والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل هي الذهب دنانير لا يدخل ولا يبقى والفضة لا تهلك
تنفق وتبقى ويحمل الموسومة لتحل جمع له واحد له من لفظه واحدها قنطار كالقنوم والبستان ونحوهما والمسومة
قال مجاهد المطهمة الحسان وقال عكرمة المسومة الحسنة وقال سعيد بن جبير هي الراعية وقال ابن عباس تحمل وسومها
قال الحسن وأبو عبيدة هي المعلمة من السيما والسيما العلامة ثم منهم من قال سيماها الشيات والغرر وهو قول قتادة
وقيل الكي والأنعام جمع النعم وهي الإبل والبقر والغنم جمع له واحد له من لفظه وهو بهيمة ذوات الأربع كل شاء الله
ذكورها متاع يتمتع به في الدنيا ينتفع به إلى أن يموت والله عنده حسن المآب أي المرجع فيه توجد به الدنيا وثواب
في الآخرة **قوله** تعالى قل أؤنبئكم أخبركم بخير من ذلكم الذي ذكرت لكم أفأخبركم بأحسن من ذلك للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)